شجرة، شجرة زعرور، وقف فوق التلّ الأعيانُ، وبالتالي الكهنة بالطبع، في الصفوف الأولى من الحشد. في حين كان بعض الجنود يطوفون. حُلَماء مع ذلك وموقّرين للحدث الذي كانوا بمحاذاته.

أوجب الزائر على نفسه أن يقول في الاستهلال إلى أيّ مدى يرى أنّه شُرِّف بالثقة التي أولاه إيّاها ملك الملوك، وإلى أيّ حدّ تأثّر بالاستقبال الذي خصّته به (بيت ـ لاپات). وإذ قدّم على هذا النحو أوراق اعتماده في بضع عبارات فقد أبدى أمله في أن يرى ـ كما قال ـ جميع رعايا «الإمبراطورية» مُنْضَوِين حول حكمة مُشْتَركة. «إن الشرارة الإلهيّة موجودة فينا جميعاً، لا تنتمي إلى أي عِرق، ولا إلى أيّة طائفة، إنها ليست ذكراً ولا أنثى، وعلى كل أحد أن يغذوها بالجمال والمعرفة، وبهذا تتمكّن من التألّق، ولا يكون الإنسان عظيماً إلّا بـ «النور» الذي فيه وحسبُ».

تبادل المستمعون الذين كانوا هناك نظراتٍ مستنكِرةً مَغِيظة. فهم الفخورون بعِرْقهم، هم الذين كلّفهم «أردشير» بفرض احترام تراتبيّة الطبقات لكي ينظر كلّ إنسان بتبجيل إلى من ولدتهم «العناية» فوقه، وبتعاطف إلى من وضعتهم دونه، هم الذين لقنوا أن هذا هو أساس النظام الساساني وكل نظام أرضي أو سماوي، ها هو ذا إذن هذا الطبيب البابلي وقد جاء يعلن أمامهم، بل أسوأ من ذلك أمام جمهور الرعايا، أمام عامّة الناس من نحّاسين أو أصحاب دكاكين أو حمّالين أو حابكي بُسُط أنه ينبغي تجاهل الطبقات بَلْهَ احتقارَ الانتماء إلى عِرق! إن هذا الرجل كان، في أوقات غير هذا الوقت، يُقبض عليه مُذْ كلماته الأولى ويُكبَّل وتُكال له الضربات، وربّما مُزِّق إرْباً. غير أن الذي كان يتكلّم على هذا النحو هو المبعوث المَحْمِيّ من ملك الملوك! وإذ استنكف بعض الأعيان عن التفهّم فقد آثروا الاحتجاب بصمت، بيد أن الأمر كان مختلفاً بالنسبة إلى الكهنة الشباب الذين انسحب بعضهم بصخب وحنق.

انتهى الأمر بـ «ماني» على مرّ الأسفار إلى أن يُلصق بنفسه سمعة زارع